متحف الوطن الافتراضي

حطين.. وسعيد تحسين أحد روّاد الفن التشكيلي السوري

روح كلاسيكية وبراعة في التناول والصورة والحكاية

بؤرة الضوء في قلب المشهدية التي يحوكها الفنان

الاعتداء على المجلس النيابي

حطين وصلاح الدين

| سعد القاسم

جرى الحديث في الحلقة الماضية عن لوحة (معركة حطين) لتوفيق طارق وكيف أنها اكتسبت شهرة عالمية إثر استفسار الإعلاميين والسياسيين الذين شاهدوها في قاعة القصر الرئاسي. وفي الواقع أن شهرة هذه اللوحة هي سياسية لا فنّية – إن صح التعبير – ذلك أن الرئيس حافظ الأسد كان يجد في هذه الاستفسارات فرصة لعرض وجهة النظر العربية من الغزو الاستيطاني الغربي بدءاً من حروب الفرنج، أو الفرنجة، (كما يسميها المؤرخون العرب المعاصرون لها) وصولاً إلى إقامة الكيان الصهيوني، وبالتالي فإن ما تحدث عنه هؤلاء الإعلاميون والسياسيون هو رؤية الرئيس المفسرة للوحة، لا اللوحة ذاتها. لذا يندر أن نجد في المراجع الأجنبية صورة لها، بخلاف لوحة تحمل الاسم ذاته (معركة حطين) صورها الفنان الرائد سعيد تحسين (١٩٠٤– ١٩٨٥) وهي محفوظة اليوم في المتحف الوطني في دمشق. ويطلق عليها أيضاً اسم (صلاح الدين الأيوبي) تتسم هذه اللوحة التي أنجزت عام ١٩٥٤ بروح كلاسيكية في بنائها، وإضاءتها، ووضعية الأشخاص فيها. وتصور القائد التاريخي في خيمته – المنصة إثر انتصاره في معركة حطين، محاطاً بقادته يتقبل استسلام القادة والجنود الفرنج، وإلى جواره يجلس منكسراً الملك الفرنجي الأسير (غي دي لوزيان) على حين يصطف فرسان صلاح الدين وجنوده المنتصرون على جناحي الخيمة بمهابة وانتظام.

أكثر اللوحات انتشاراً

قد تكون لوحة سعيد تحسين هذه أكثر اللوحات العربية انتشاراً، فهي ترفق، مصحوبة باسم الفنان، مع الكثير من المواضيع الغربية التي تتناول حروب الفرنج بنهج علمي، أو من وجهة نظر معتدلة ترد أسباب الهزيمة في حطين إلى الكونت (رينالد دي شاتيون). أو (أرناط) كما أسماه المؤرخون العرب، وقد كان يتصف بسمعة سيئة فلم يتردد في قتل وسرقة واغتصاب ليس المسلمين فقط، ولكن أيضاً اغتصاب المسيحيين، وقاد هجوماً دموياً على قبرص المسيحية (البيزنطية) وعلى المناطق الأرمنية، إضافة إلى مهاجمة قوافل الحجاج المتجهة إلى مكة المكرمة ونهبها وقتل وأسر من فيها، كما قام بمغامرة عسكرية واسعة النطاق لاحتلال مكة نفسها. انتهت بقتل وأسر رجاله، وقطع رؤوس بعضهم علانية في القاهرة، ورجم مجموعة أخرى بالحجارة ضمن مناسك الحج. في وقت لاحق خرق دي شاتيون الهدنة المؤقتة بين صلاح الدين والفرنج بمهاجمته قافلتين ونهبهما، وأدى دعم ملك القدس (غي دي لوزيان) له إلى المجابهة في معركة حطين، حيث أبيد جيشهما المشترك، ووقع كلاهما في الأسر، ومن ثم قطع رأس دي شاتيون على يد صلاح الدين.

لحظة إعدام (دي شاتيون) كانت موضوع لوحات عدد من الفنانين الغربيين، سواء من المؤيدين له، أم المعترضين على جرائمه. على حين اختار سعيد تحسين مشهداً آخر لا يهتم بإعدام اللورد الخائن، وإنما يظهر المعاملة الحسنة التي يلقاها الملك الفرنجي الأسير من القائد المنتصر، وفق ما تورد المصادر التاريخية.

المتحف الوطني يحفظ أهمها

يمكن القول إن مجموعة لوحات الفنان سعيد تحسين التي يحتفظ بها المتحف الوطني في دمشق هي أهم مجموعات ما قبل الخمسينيات، بحكم قيمتها الفنية والتاريخية، وعددها، ومكانة صاحبها الذي يمثل حالة على درجة عالية من الخصوصية في تاريخ الفن التشكيلي السوري، ذلك أن سيرة سعيد تحسين الحياتية، وتجربته الإبداعية كلتاهما ما يستحق التوقف عنده طويلاً. وهو ما سنعود إليه لاحقاً. غير أن لوحة له في المتحف الحربي تمثل قيمة نادرة وهي لوحة (الاعتداء على المجلس النيابي). إذ لم تعرف لوحة سورية من وفرة الاستشهاد بها ما عرفته تلك اللوحة، ففي كل مرة يطل بها التاسع والعشرون من أيار (مايو) مصطحباً معه ذكرى الهجوم الوحشي الذي نفذه الجيش الفرنسي على مبنى البرلمان السوري، لا يجد العاملون في الإعلام بحوزتهم سوى صورة اللوحة التي رسمها الفنان الرائد سعيد تحسين في عام الجريمة ذاته (١٩٤٥)، لترافق موادهم الصحفية والتلفزيونية.

وثائق لإدانة المستعمر

ويذكر الفنان غازي الخالدي في كتابه عن سعيد تحسين أن هذه اللوحة قد طبعت حينذاك ووزعت كوثيقة إدانة لفرنسا، وبذلك فهي قد قامت بالدور التسجيلي الذي كان منوطاً باللوحة التشكيلية قبل ظهور آلة التصوير الضوئي التي حملت عن الفن التشكيلي هذه المهمة، وأطلقت حريته في مجال الإبداع والابتكار. أما لماذا أخذت لوحة مرسومة هذه الوظيفة التوثيقية في زمن عرف فيه التصوير الضوئي واستخدم على نطاق واسع؟ فالسبب ببساطة هو عدم نشر أي صورة (فوتوغرافية) عن الجريمة، على حين أن كتاباً صدر عن احتفالية دمشق عاصمة الثقافة العربية قد ضم صوراً مروعة للجرائم التي ارتكبها الفرنسيون حين كانوا يسوقون الفلاحين الأبرياء من بيوتهم في غوطة دمشق لإعدامهم في ساحة المرجة، لكن تلك الجرائم كانت تسوغ بادعاء أن الضحايا هم محاربون ضد قوات الاحتلال، لكن كيف يمكن تسويغ اعتداء على برلمان بوساطة جيش دولة تتشدق بالديمقراطية ومبادئ ثورة الحرية والعدالة والمساواة؟

ربما يفرج يوماً عن صور جريمة البرلمان حين يكون القرار بيد جهة تناهض الفكر الاستعماري كما حدث حين كشفت الثورة الروسية وثائق سايكس– بيكو ومؤامراتها على العرب ومستقبلهم ووحدة بلادهم.

معالم البقاء في لوحة الذكرى

وبالعودة إلى اللوحة فقد اختار سعيد تحسين أن يشغل مبنى البرلمان القسم الأعظم منها مأخذاً بعمارته العربية الأنيقة ولونه الأبيض، مظهراً بذلك التناقض الحاد بين ما يمثله من رمز وطني وحضاري، وبين همجية المعتدي المتمثلة في رشاشاته ومدافعه وطائراته المحيطة بأطراف اللوحة والمبنى بآن واحد، على حين تتركز بؤرة الضوء في قلب المبنى واللوحة بفعل انفجار القنابل.

ثمة لوحة ثانية لسعيد تحسين من التاريخ الحديث على درجة عالية من الأهمية وهي لوحة (المجاعة) التي تصور مشهداً متخيلاً من شوارع دمشق أثناء المجاعة التي عاشتها خلال الحرب العالمية الأولى (السفر برلك). في عمق اللوحة تبدو ساحة المرجة في دمشق، والمشانق التي نصبها جمال باشا السفاح لشهداء السادس من أيار عام ١٩١٦.

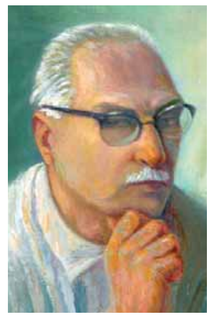

سعيد تحسين

المجاعة «السفربرلك»

إلهام شاهين تنتقد علاقة رونالدو بحبيبته

شكران مرتجى: «روحوا على البرازيل بتضلوا مصيفين»

ليلى علوي: «المهم إننا نستمتع بممارسة فعل الحب»

وائل العدس

نجول بكم كما كل أسبوع في جولة جديدة حول مواقع التواصل الاجتماعي لرصد أبرز ما نشره النجوم، وإلى التفاصيل:

بين الصيف والشتاء

كشفت النجمة شكران مرتجى إنها تفضّل فصل الشتاء ووجهت رسالة لمحبي فصل الصيف وكتبت: «باسم جماعة الشتوية بقول لجماعة الصيف تخنتوها وبالصيف بنردلكم ياها».

وأضافت: «على أساس بالصيف ما بتنقطع الكهربا؟ ما بتنقطع المي؟ ما بتعطشوا؟ الدبق؟ العرق؟ النهار الطويل اللي ما بيخلص؟ الرطوبة؟ الحشرات زاحفة وطائرة؟ بتطول لتعتم، بدك تطلع مع حبيبتك كل العالم بالشوارع وبكل مكان بيشوفوك وممنوع القيميه؟ حمام كل عشر دقايق!! ما في سحلب وكشك.

وتغنت بفصل الشتاء قائلة: «بحب الشتاء، شو ما ليست ما حدا منتبه، بتوفر بشرب المي، بتتحمم كل يومين تلاتة حسب الكهربا، ما في غبرة، ما في حشرات، الأكل بينحط برا البراد مو مشكلة، المي مبوظة بشكل طبيعي، ما في داعي تعملي وتصيفي شعرك مدام لأنك رح تحطي طاقية يا دوب تمك ينفتح، لا منيكور ولا بديكور، كفوف صوف وإذا توفر الجلد مو مشكلة وجوزين جرابات ويلا، بتنام الليل طويل، بتعتم بكير وروح وين ما بدك ما حدا شايفك، كله معمي على قلبه، وإذا في ضباب أوخ، خليكي ببيجامتك وفوقها مانطو وروحي وين ما بدك ما حدا منتبه، دكي الجزمة بالبنطلون، في سحلب وكشك، الجو جميل وشاعري ماعدا الصقيع والعواصف».

وختمت: «طبعاً كل هالكلام بعيد عن ظروف الكهرباء وعدم توفر تدفئة بالغالب الحديث بشكل عام، بوست بعيد شوي عن الجد وبعيد عن وجع الناس اللي بكل الوقت مو بس بالشتاء، اقتراح روحوا على البرازيل بالشتاء بتضلوا مصيفين لأنه تخنتوها».

طلاق رسمي

أكدت الممثلة اللبنانية زينة مكي الأخبار التي تم تداولها عن طلاقها رسمياً من زوجها الملحن اللبناني نبيل خوري.

وتحدثت عن أسباب الطلاق فقالت إنهما لم يكونا مناسبين لبعضهما وإن هناك أموراً جوهرية لم ينجحا في الاتفاق عليها.

وكشفت أن والدها طلب منها التريث قبل الإقدام على خطوة الزواج لكنها لم تسمع بنصيحته وتسرعت مع الإشارة إلى أنها ليست نادمة.

شكران مرتجى

إلهام شاهين

ليلى علوي

فعل الحب

نشرت الممثلة المصرية ليلى علوي فيديو جديداً احتفلت فيه بعيد الحب، ووجهت رسالة لمتابعيها قالت فيها: «مش شرط يكون الحب للحبيب والحبيبة، ممكن يكون للأب والأم، للأخت أو الصديق أو الجار، المهم إننا نستمتع بممارسة فعل الحب».

على الاستعراض

وصفت الممثلة المصرية إلهام شاهين علاقة لاعب كرة القدم كريستيانو رونالدو بحبيبته عارضة الأزياء جورجينا رودريغز، بالسطحية والمبنية على الاستعراض، وانتقدت الطريقة التي يستعملونها للوصول إلى الشهرة وأنها ليست قائمة على الحب الحقيقي كما أن علاقتهما ليست خاصة، بل معروضة بشكل كبير أمام الجمهور.

عقل جميل

نشرت الممثلة المصرية منة فضالي صورة جديدة لها بفستان فضي لامع، وتركت شعرها منسدلاً على كتفيها، وعلقت: «الجمال لا يتعلق بامتلاك وجه جميل، بل الجمال يكمن في امتلاك عقل جميل وقلب طيب والأهم روح جميلة».

خداع راغب علامة

أكد الفنان اللبناني راغب علامة أنه لم يواجه مشاكل عاطفية سابقاً في حياته موضحاً أن النساء كانوا سبب سعادته وليس حزنه، في حين حاولت إحدى النساء أن تخدعه قائلاً: «فيه ست قدرت تخدع راغب علامة وأنا انخدعت بالثقة وأن الحب هو الأولوية وإنما كان فيه أولويات تانية عندها مثل الشهرة والمصاري والتملك وأنها بتتملك كل شي وكانت طمعانة في كل شي وما كانت بتحبني بس حاولت تتملك كل شي حتى النفس».

طريقة شريرة

نشرت الممثلة اللبنانية كارمن لبس مقطع فيديو على وسائل التواصل الاجتماعي وهي تجهش بالبكاء، وعلقت: بس تشوفوا شخص عم يتصرف بطريقة شريرة طبيعي تكرهوه أو تخافوا منه، بس كمان اسألوا حالكم، هو ليش هيك؟ شو صاير معه؟ مين آذيه قبل؟ شو وجهة نظره تجاه تصرفاته؟ في احتمال كبير تلاقوا الجواب يلي يخلصه من طاقة الشر يلي جواته!».

وأضافت: «ماسبق ما بيتضمن المغتصبين ويلي بيؤذوا الأطفال».

وتبين أنه مقطع فيديو من الجزء الثالث لمسلسل «عروس بيروت».

المرض اللعين

نشرت الإعلامية المصرية بسمة وهبة فيديو كشفت من خلاله معاناتها من الآثار الناتجة من فيروس كورونا، مؤكدةً أنها ما زالت تعاني ذيول هذا المرض اللعين، وأنها تشعر بالإرهاق الشديد حين تبذل أقل مجهود.

وقالت: «من ساعة ما كورونا جالي، وأنا حاسة إني عجزت، وأي مجهود بعمله بتعب أوي، أنا لو قمت جبت حاجة من الأرض أو عملت أي مجهود بتعب، حتى ولو من أقل مجهود، وطول الوقت حاسة إني مجهدة، وإني عجزت».

برجك اليوم 2/17

نجلاء قباني

الحمل

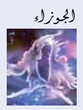

العمل فيه كثير ولكنه سيمنحك السعادة لأنك ستحصد النجاح والإعجاب فحاول طلب المساعدات وخفف من العمل كي لا تصل إلى حد الإرهاق الجسدي واحتفظ بالضروري ورتب أولوياتك وركز جهودك للقيام بالأمور الضرورية وامنح عطاءك العقلي والعملي لمن تحب.

عاطفياً: يوم مميز سواء كان للارتباط أم لخطبة أو لوضع النقاط على الحروف في علاقاتك الحميمة.

الثور

أنت بالغ الذكاء ومحبوب ومؤثر في من حولك وقد تسمع بمن يتكلم عنك بالجيد وربما السبب فرصة مناسبة قد تأتيك اليوم لتحسن أداءك أو لترتب وضع عملك إلى الأفضل.

عاطفياً: قد تكون هذه الفترة للارتباط بامتياز أو لخطبة أو لشراء عقار فأمورك جيدة جداً.

الجوزاء

قد تكون أغلب صداماتك سببها كلمة عفوية غير مقصودة أو عصبية غير مبررة فحاول أن تبتعد عن الخلافات لأن هذا الشهر يهدد بالانفصال أو خلاف على مستوى الزواج وحتى أمورك العائلية قد تحمل الإرباك.

عاطفياً: قد تعاني من أخطاء على صعيد العائلة وهذه الأخطاء أنت سببها فأنت عفوي.

السرطان

تكون مهتماً بالتغيرات حولك وتتفهم الأوضاع من حولك وتفرح للمحبة وتلبس حلة جديدة وهذا وقت لإنهاء مشاكلك أنت وليس لحل مشاكل الآخرين فلا تستجعل الحلول.

عاطفياً: اليوم لمعنويات مرتفعة وهذا يشكل لك حافزاً جيداً لكل جديد أو للإنجاز في العمل.

الأسد

تكتشف أن أحكامك الصائبة على الأمور حققت لك أرباحاً تسعدك أكثر من المال، فاليوم جيد ولكن إذا انتبهت إلى صرفك ليكون في مكانه ولا تدخل في متاهات الإسراف فأنت لا تحتاجه.

عاطفياً: اليوم لدعوات وإعجاب وقد تدعم علاقاتك القديمة وترسخها.

العذراء

أنت تحت الأضواء تشعر باهتمام من حولك وقد تفتح صفحة جديدة وسعيدة فاليوم جيد جداً للقيام بمشروع ترفيهي تمارس فيه جاذبية على محيطك وعملك.

عاطفياً: أنت تجذب العيون إليك وتمارس سحرك المعتاد وقد تلتقي بشخص يهز قلبك لو كنت خالياً.

الميزان

اليوم متعب وهذا يجعلك تشعر أنك غارق في المشاغل ومشوش ولا حيلة لديك ومنهول القوى أحياناً لذلك أنصحك بالابتعاد الأخبار غير الموثقة وابتعد عن الأشخاص الذين يملكون شخصية تآمرية لكيلا يضايقك.

عاطفياً: قد يتنابك قلق حول صحة أحد الأقارب أو الأصحاب أو تشعر بالاشتياق لأحدهم.

العقرب

أنت تفتح أبواباً مؤدية إلى أمل مستقبلي وتقوم بواجبك بطريقة إيجابية لأنك نشيط وتفتح أبوابك العاطفية للتعارف واللقاءات وتركز على الكلام.

عاطفياً: قد تفرح لتغييرات عاطفية عائلية إيجابية وقد تكون أمورك الشخصية المتعبة سببها ارتباط أو سفر.

القوس

لا تعتبر أن كل كلمة موجهة ضدك فقد تثور لكرامتك أو تسمع كلاماً تتمنى الرد عليه بتسرع وهذا ما لا أنصحك به، فالعتاب أو الشجار لن يحل المشاكل وصدقني ستحله بالحوار والصبر واللين والابتسامة.

عاطفياً: لا تتسرع بأخذ أي قرار كارتباط عاطفي أو هجر للشريك لأن القلق والملل هو السبب.

الجدي

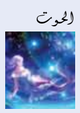

استشر محامياً أو مختصاً إذا كنت تفكر بجديد قد يغير حياتك وخاصة أنك تقوم بواجبات هذه الفترة تمنحك فرصة للترقي أو الاعتراف بما بذلت من جهد في الماضي وقد تستطيع أن تحسن مركزك.

عاطفياً: ربما تصل إلى ارتباط أو خطبة وقد تفرح لأمور أسرية أو ولادة في محيطك.

الدلو

قد تفرح لأمر شخصي سعيد لك أو لأحد المقربين وتنخرط في المساعدة والترتيب وعرض خدماتك المجانية فتشعر أنك محبوب ومرغوب وأحداث مهمة تسعدك وتزودك بجرأة وإرادة صلبة وديناميكية جيدة.

عاطفياً: تستطيع الاعتماد على صداقاتك وعلاقاتك بمن تحب فالأخبار سعيدة والأمور هادئة.

الحوت

نزاعات محتملة أو خسائر وربما استعجال أو قرارات غير حكيمة قد تؤثر في أمورك المستقبلية فحاول أن تحل مشاكلك عموماً ولو بالتنازلات بعيداً عن العناد الذي قد يؤدي إلى خلافات قضائية أو قانونية.

عاطفياً: مزاجيتك وتقلبك اليوم يجعلانك قلقاً وقد لا تعرف لهذا أسباباً وهذا يزعجك.